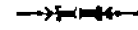


الذكرى الباسمة

لشاعر العاطفة والوجدان مدام ريتشارد (*)

JEAN RICHPIN

للأستاذ عبد العزيز العجيزي



لن أنسى لك أبداً أول حديث في الحب ،
فعلى الرغم من انصرافى إلى الصلوات ،
إلى الحشرات وتأوهات الضمير ، سأجتم كائياً ؛
غير جائل بالفكر فيما يثير الفرع في نفسى ، بل
سأجتم بخاطري في ذكرى ليلة مقمرة ولت ولم تمد

لن أنسى لك أبداً أول مئاغة ساحرة ،
ولا ما ألقىه من عنت الزمان وتتابع الحدائق
وغفلة النسيان ، ولا من تكدير الصفو وعبوس
الجو ؛ فقد طويت صفحات حظى طياً ،
لأردع في ثناياها فؤاد وردى الناعسة .

لن أنسى أبداً أول مُحرس لربيع أيامنا ، حينما
لمع لى سنا عينيك وبدأ أشد فتنة وخلابة وإغراء
من السماء الصافية ، والناية الزاهية ، والشمس
الغاربة ؛ حينما قبلت عير الهوى المترقق من فترك
الباسم . لن أنسى ذلك أبداً وإن غيبتنى المنون ...

الأطياف سكرى بسلاف شفاء الأزهار ،
والأغاني والأغريد راقصة على خدود الورود ،
لا لشيء سوى ارتشاف عذب نغمات هوانا .
فواهاً لهذا الطير ! وواهاً لهذا الزهر !
بل واهماً لنرامنا الجامح وحينما الهائم ا

في نشوة تلك الساعة غاب صوابنا حتى عن
حمد الله ، وتوهنا اللحظات تحضى على رسلمها

بينما الحب مقيم دفين ، صغرتنا لقاء الزمن الوليد
ترتيب المصفور لوكره . مسكين ! مسكين أيها
الطفل الوليد ؛ فقد أخذتنا غفوة سمعنا فيها
هتاف صوت يردد : كل شيء لا يبنى .

لكن ، أوامه إني لا أروم إثارة أحزاني وأشجاني .
أواه حبيبتي ! أواه رفيقة صباى ! أواه ليلاى !
سوف يُنفخ دائماً في مزمار آهاتى وشكائى .
سوف أتنقل في روض ذكراك ، جانباً
قطوف حلاوتك وأقاويق عفتك ، متنسماً شذى
قبلاتك الناعجة مناجاة قبلات القمر الخالم .

أهميم بذكرى قدك الرخص البار ، وغصنك
المعتدل الفارع ، ذكرى جسدك الذى مازج
أشواقى في معبدها الروحاني ، ذكرى أريج أديمك
الأشد من رحيق عتيق الدمام ، ذكرى الأزهار
الفواجة بمداعبة جيدك الأندى من الفجر ؛ ذكرى
مرفقنا الحاقد على هوانا ، المتهب غيرة وحسداً .

أهميم بذكرى أيامى السادرة في ثنايا عمرى ،
ويغمرنى عجاب ذكرياتى القدسة . وحين يشتعل
رأسى شيباً ، ويفضن الهرم وجهى ، وأصبح مثل
« كاساندر »^(١) سأستمد الدفء من قبس
ربيع حياتى ؛ وسألتبس دائماً حرارة
هذا القبس من تحت ذرات الرماد .

عندما يهب إعصار الفناء ، وأحس برد الموت
يتمشى فى ، سأذكر ربيع عمرنا الطلق النضير .
وألفظ حين ذاك النفس الأخير ، فيخبو
سراج ذكراى ، وننعم هنالك روحى بالضوء
السنى في هيكلها النورانى ، وأودع الحياة في
موكب الذكرى ناعم البال ، إلى أفق باسم لآلاء .

عبد العزيز العجيزي

(المصورة)

(١) مثل بطلق على كل من جاهد في تصديق عواقب الأمور رغم

بصيرته .

(١) شاعر فرسى من شعراء القرن التاسع عشر يمتاز بألفاظه
الموسيقية ومعانيه الخيالية . له دواوين شعرية جمة ، أهمها : « الناعسة »
ومنها ترجما هذه النمة الشذية .